كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، في الجلسة الإفتتاحيّة لندوة الشبكة الدوليّة GABRIEL "مواضيع آنيّة حول الأمراض المعدية"، تنظّمها مؤسّسة "ميريو" Mérieux في جامعة القدّيس يوسف في بيروت وبالشراكة مع الجامعة اللّبنانيّة، يوم الثلاثاء الواقع فيه 18 حزيران (يونيو) 2019، في الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر، في قاعة محاضرات فرانسوا باسيل، حرم الابتكار والرياضة.

تفتخر كلّ من جامعة القدّيس يوسف في بيروت ومختبرها "رودولف ميريو" Rodolphe Mérieux الذي يقع مقرّه الرئيسيّ في قطب التكنولوجيا والصحّة، في المبنى المقابل، بأن يرحّبا بكم أيّها الأصدقاء الأعزّاء والمحاضرون في شبكة غابرييل Gabriel (مقاربة عالميّة للبحوث البيولوجيّة والأمراض المعدية والأوبئة في البلدان ذات الدخل المنخفض)، أنتم القادمين من أكثر من 20 بلد حيث يعمل باحثون وعلماء معًا ويتشاركون في تقديم الإجابات حول مسائل الأوبئة والأمراض المعدية التي تهدّد إنسانيّتنا، وبعضها يعود بقوّة مثل داء السلّ.

اسمحوا لي أن أعرب عن شكري لمعالي وزير الصحّة العامّة اللبنانيّ الدكتور جميل جبق الذي أراد رعاية مؤتمرنا بسخاء مع العلم أنّ الدراسات والمحاضرات العلميّة التي سيتمّ تقديمها خلال أيّام الندوة هذه لا يمكن إلا أن تكون مفيدة للصحّة العامّة في لبنان. إنّ هذه الصحّة العامّة التي يعتني بها عدّة شركاء مثل وزارة الصحّة، والجامعة اللّبنانيّة، والجامعة الأميركيّة في بيروت، وجامعة القدّيس يوسف في بيروت وشركاء آخرون، تهمّ المواطنين اللّبنانيّين وكذلك ضيوفنا اللاجئين والنازحين سواء كانوا سوريّين، أو عراقيّين، أو فلسطينيين أو يمنيّين، حتّى لو كان البعض يعارضنا في هذا الأمر.

اسمحوا لي أن أقول مرّة أخرى إنّ شبكتكم العلميّة، وهي إحدى أكبر وأقوى شبكة في العالم تهتمّ بالإصابات المعدية وأسبابها الأكثر خطرًا، ما كان بإمكانها أن تنشأ وتتألّق بدون مؤسّسة "ميريو" Mérieux والسيّد ألان ميريو Alain Mérieux . إنّها شبكة تحمل قضيّة ومهمّة تجاه السكّان الذين يتمّ طردهم أكثر فأكثر من منازلهم بسبب الحروب، وهم يتجمّعون في مخيّمات وفي ظروف محفوفة بالمخاطر من أجل البقاء على قيد الحياة. هذا تحدٍّ كبير تواجهه المنظّمات الصحيّة الوطنيّة ووزارات الصحّة العامّة لأنّ هذا الوضع من الانهيار الديموغرافيّ الذي يُحتَسَب بعشرات الملايين من النازحين، ترافقه ويلات وبائيّة ومعدية تصيب دول المنشأ والدول المضيفة. من الواضح أنّ الهدف السياسيّ النهائيّ هو مساعدة هؤلاء اللاجئين على العودة إلى ديارهم، لأنّ الإنسان لا يجد السلام الحقيقيّ إلا في دياره حيث مصدره.

عزيزي الرئيس "ميريو"، تحدّثتَ ذات مرّة عن القيام ب"مشروع الإمكانيّات" من أجل مواجهة هذه التحدّيات. من المحزن أن نرى خطر الوضع الإجتماعيّ يتفاقم. لقد أصبح المشرّدون أكثر عددًا وأكثرهم من الشباب. وهذا مثير للقلق ! نحن نعجب للامبالاة الكبيرة وغير المحتَمَلة تجاه الأشخاص الذين يمكن أن نلتقي بهم وهم مرميين ومتروكين على قارعة الطريق. يجب أن يتمّ إيواؤهم وإعادة دمجهم في المجتمع.

لقد قرّرت جامعة القدّيس يوسف في بيروت كما قرّر مختبر "رودولف ميريو" التابع لكليّة الصيدلة، قبل أكثر من عامين، وبالشراكة مع مؤسّسة "ميريو"، تزويد أنفسهم بالوسائل اللازمة لمواجهة هذه التحدّيات وتلبية احتياجات السكّان من خلال برامج تقوم بتحديد الأمراض شديدة العدوى مثل داء السلّ ؛ تمّ إجراء العديد من الدراسات الإستقصائيّة ووُضعَت البرامج، مثل برنامج "بيرل" Pearl (مسبّبات الالتهاب الرئويّ بين اللاجئين والسكّان اللّبنانيّين) الذي تمّ إطلاقه في العام 2016 من أجل تحديد الأمراض التي تسبّب التهابات في الجهاز التنفسيّ على مستوى مجتمع اللاجئين والسكّان اللّبنانيّين. قرّرت مؤسّسة "ميريو" Mérieux إطلاق هذه الدراسة بعدما تمّ تنبيهها من قبَل العديد من المنظّمات غير الحكوميّة عن حالات الإصابة الكبيرة بأمراض الرئة التي تصيب الأطفال بشكل رئيسيّ. كلّ هذا يتزامن مع أحد الأهداف الرئيسيّة لتنفيذ برامج بحوث تطبيقيّة ودراسات حول الأوبئة من أجل تحسين تشخيص الأمراض المعدية والوقاية منها وعلاجها. نأمل أن يكون للمختبر نشاط مهمّ أكثر فأكثر في المستقبل ودائمًا من أجل صحّة أفضل يتمتّع بها السكّان.

إذا كان هذا المؤتمر قد عُقد، فذلك بفضل التزام حازم من مكتب تمثيل مؤسّسة "ميريو" في بيروت بشخص الدكتورة جوزيت نجّار من كليّتنا، وكليّة الصيدلة في الجامعة بشخص د. ماريان أبي فاضل، وإدارة قطب التكنولوجيا والصحّة الذي يستقبل مختبر "رودولف ميريو" بشخص مديره روجيه لطيف. إلى جميع الفرق التي ساهمت في تنظيم هذا الحدث وإلى من قاموا برعاية هذه الأيّام البحثيّة، نعبّر عن تقديرنا الصادق. أحرّ تقدير نوجّهه للسيّد آلان ميريو الذي يحفّز فرق المؤسّسة باستمرار كي تستجيب للمشاكل الصحيّة الأكثر خطورة. وهو يقوم بذلك دائمًا ذلك بفرح وحماس.

أصدقائي الأعزّاء، يركّز عنوان هذه الندوة التي نظّمتها مؤسّسة "ميريو" وجامعة القدّيس يوسف، بالشراكة مع الجامعة اللّبنانيّة، على آخر أخبار الدراسات حول الأمراض المعدية، وهذا شرط ضروريّ للقيام بالتشخيصات الجيّدة والعلاجات الأنسب للأشخاص الذين يعانون من الأمراض التي يجب مكافحتها بأي ثمن. هذه هي القيمة المضافة التي يمكن أن تجلبها هذه الندوة في كفاحنا من أجل التمتّع بصحّة جيّدة بأنسب وأنجع الوسائل.

أختتم كلمتي بكلمة لمؤلّف فرنسيّ عظيم قال : "إنّ التحدّي الأهمّ والذي يصعب تحقيقه هو التحدّي الذي يتمّ من دون تواطؤ القلب والعاطفة". إلا أنّ ميريو Mérieuxو"غابريال" Gabriel يشكّلان تلك المهارات التي تنبض مع القلب والعذوبة والثقة.